

مجمع الأمثال

758 - أَتَيْتُهُ مِنْ فَقِيرٍ ثَقِيفٍ .

قالوا : كان بالطائف في أول الاسلام أخوان فتزوَّج أحدهما امرأةً من كُندَّة ثم رامَ سفرًا فأوصى الأخَ بها فكان يتعهَّدُها كل يوم بنفسه وكانت من أحسن الناس وجَّهًا فذهبت بقلبه فَمَضَى وأخذت قوته حتى عجز عن المشي ثم عجز عن القعود وفَدِمَ أخوه فلما رآه بتلك الحال قال : مالك يا أخي ؟ ما تجد ؟ قال : ما أجد شيئاً غير الضعف فبعث أخوه إلى الحارث بن كَلَدَةَ طبيبِ العرب فلما حضر لم يجد به علَّة من مرض ووقع له أن ما به من عشق فدعا بخمر [ص 149] وفَتَّ فيها خبزا فأطعمه إياه ثم أتبعه بشربة منها فتحرك ساعةً ثم نغص رأسه ورفع عَقيرتَه بهذه الأبيات :

أَلَمَّا بي على الأبيِّاء ... تِ بِإِلْخَيْفٍ نَزُرُ رَهْطَهُ .

غَزَالَ ثُمَّ يَحْدَلُ ... بها دُورَ بني كُندَّة .

غَزَالَ أَحْوَرُ الْعَيْنَيْنِ فِي مَنَاطِقَةٍ غُنْدَهُ .

فعرف أنه عاشق فأعاد عليه الخمر فأنشأ يقول :

أيها الجيرةُ اسْلَمُوا ... وَقِفُوا كي تَكَلَّامُوا .

خرجت مزنة من ال ... بِحَرِّ (البحر) رِيَّاءٍ تُحَمِّمُ .

هِيَ مَا كُنْتُ تَتِي وتز ... عُمُ أَنْسِي لَهَا حَمُ .

فعرف أخوه ما به فقال : يا أخي هي طالق ثلاثا فتزوجَهَا فقال : هي طالق يوم أتزوجها ثم تاب إليه ثائب من العقل والقوة ففارق الطائف حضرا وهَامَ في البر فما رُؤِي بعد ذلك فمكث أخوه أياما ثم مات كَمَدًا على أخيه فضرب به المثل وسمى فقيد ثقيف .
وأما قولهم :